دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	اللون واثره في الحد من ظاهرة التلوث البصري في التجمعات العمرانية في القاهرة الكبرى
المصدر:	مجلة علوم وفنون - دراسات وبحوث
الناشر:	جامعة حلوان
المؤلف الرئيسي:	حنفي، إيهاب محمود
المجلد/العدد:	مج 23, ع 4
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2011
الشهر:	اكتوبر
الصفحات:	117 - 126
رقم MD:	110488
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التصميم المعماري، القاهرة، ظاهرة التلوث البصري، المجتمع المصري، مشاكل التلوث، البيئة المعمارية، العمارة الاسلامية، التراث المصري، العمارة القبطية، القوانين والتشريعات، العمارة التراثية، البناء والتشييد، التجمعات المعمارية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/110488

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

اللون وأثره في الحد من ظاهرة التلوث البصري في التجمعات العمرانية بالقاهرة الكبرى

م.د / إيهاب محمود حنفي

مدرس بقسم الزخرفة – كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان

*** مقدمة:**

تشكل ظاهرة التلوث البصري في مصر بشكل عام وفي مدينة القاهرة بشكل خاص أحد أهم المشاكل التي تواجه المجتمع المصري، هذا ويعتبر التلوث البصري أحد أنواع التلوث المختلفة التي تعاني منها مدينة القاهرة وتنعكس أثارها السلبية علينا جميعاً مجتمع وأفراد، وهي في الأساس مشكلة تراكمية تزايدت في ظل غياب القوانين الرادعة وسوء التخطيط الناتج من عدم وجود استراتيجيات واضحة لوضع المدينة المستقبلي إضافة إلى الفساد ... والخ من منظومة الرؤى القاصرة لأفرد ومجموعات لا يعنيهم غير كسب مادي شخصي زائل يحققه البعض على حساب مستقبل شعب وتاريخ أمة.

فالعبث بكل ما هو جميل أثر سلبياً على الذوق العام، وأسفر عن ذلك التجاوزات الملموسة في بيئتنا المعمارية، نلمس ذلك في مختلف أشكال التجمعات المعمارية في القاهرة، إن هذا التعدي المفرط على البيئة المعمارية لم يقف عند حد عمارتنا الحديثة والتي يتضح ذلك فيها جلياً في صور مختلفة من البناء المعماري المشيد دون أدني حسابات تصميمية تضع الجمال بجانب الوظيفة هدفاً لها وإنما كان الهدف الوظيفي دون سواءه هو الأساس للبناء، وهي رؤية قاصرة ذلك لأن الحسابات الجمالية هي في الواقع تمثل قيمة إضافية ترقي بعمارة المنشى والبيئة المعمارية المحيطة على حد سوءا، وهذا ما حاول المصممين المصريين تأكيده في المدن الجديدة الفاخرة المتاخمة لمدينة القاهرة مثل مدينة الرحاب وغيرها، حيث لم تقتصر الرؤية على تأكيد القيمة الوظيفية فقط للعمارة وإنما أصبحت الحسابات التصميمية الجمالية للبيئة المكانية ككل أيضاً ضمن منظومة الأفكار الرئيسية التي يقدمها المصمم لساكني تلك المدن، من ناحية أخرى نجد هناك تعدى أخطر وهو التعدي على عمارتنا التاريخية سواء الإسلامية أو القبطية، وفي هذا الإطار يجب الإشارة إلى أنه ومنذ سنوات والحكومة المصرية ممثلة في وزارة الثقافة المصرية ومدعومة من مؤسسات دولية وهي تحاول الحد من تلك التجاوزات وخاصة فيما يرتبط بتشويه الشكل الحضاري لعمارتنا التراثية وقد أسفر ذلك عن نتائج طبية تستحق الإشادة مثل ما تم من أعمال الترميم والصيانة والتجميل في مناطق العمارة الإسلامية المختلفة كجامع عمرو بن العاص بمصر القديمة وغيره من مجموعات معمارية أسلامية وقبطية.

إن القاهرة تلك المدينة التاريخية الحضارية والتي قادة العالم لفترات تستحق بذلك كل جهد وبحث جاد لوضع حلول لما هي عليه الآن من تدني في الخدمات الجمالية والوظيفية على حد سواء، أنه وضع لا يليق بواقعها وتاريخها وخاصة إذا ما كانت هي عاصمة البلاد ومركز أنشطتها المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية ..... الخ والأهم من هذا كله إنها يسكنها حوالي ربع عدد سكان الشعب المصري، فهي من أكثر مناطق العالم كثافة من حيث يسكنها حوالي ١٨ مليون نسمة بالإضافة إلى زوارها من الأجانب.

كل ذلك يؤكد أنه لمن الأهمية أن توضع الخطط والاستراتيجيات المناسبة لوضع حد لما وصلت إليه تلك التعديات على كل ما هو جميل ولتنفيذ رؤية إيجابية مستقبلية متكاملة تنتقل بها القاهرة إلى وضع أفضل، في واجهة مصر والدالة على المستوى الثقافي والإنساني الذي حققه المجتمع.

إن هذه الدراسة البحثية تلقى الضوء على اللون كأحد أهم المؤثرات البصرية والتي يمكن إذا تم توظيفه بأسلوب مناسب للبيئة المكانية من طبيعة مناخية وعمرانية أن يساهم في الحد من مشكلة التلوث البصري التي تعاني منها معظم التجمعات المعمارية سواء القديمة منها أو الحديثة داخل نطاق القاهرة الكبرى.

* مشكلة البحث:

الآثار السلبية التي تنتج عن ظاهرة التلوث البصري في القاهرة كبيرة وفي غاية التأثير على واقع ومستقبل الأمة، فتلك الظاهرة لها أثارها السلبية على سلوك وأنشطة المجتمع المصري الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ... الخ، بالإضافة إلى ذلك نلمس هذا الازدياد المطرد في حجم هذه الظاهرة، لذلك كله تستحق تلك الظاهرة التحليل والتقييم من كل مختص وباحث في مجال التنسيق والتجميل البيئي والمعماري، بل من كل باحث في أثر التلوث البصري على شخصية المواطن وتأثير ذلك كل على كافة أنشطة المجتمع الإنساني، إن هذه الدراسة تلقى الضوء على أسباب تلك الظاهرة ومظاهرها وكيفية مقاومتها ووضع الاستراتيجيات المناسبة للتقليل من حدتها الحالية وكيفية التخلص منها في إطار تصور شامل لشكل المدينة في المستقبل.

* أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على أبعاد ظاهرة التلوث البصري في مدينة القاهرة، حيث يوضح أسباب ومظاهر تلك الظاهرة، كذلك يعرض البحث لدور اللون كمؤثر بصري ومدى إمكانية توظيفه في صنع واقع بصري أفضل للتجمعات المعمارية داخل نطاق القاهرة الكبرى.

* أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في عرض تصورات محددة للحد من مشكلة التلوث البصري في التجمعات المعمارية بالقاهرة الكبرى، من خلال التعرف على أسباب تلك الظاهرة ومظاهرها والآليات المناسبة للتقليل من حدتها.

* الفرضية الرئيسية للبحث:

– يفترض البحث أن ظاهرة التلوث البصري في مدينة القاهرة تضخمت وأثرت سلبياً على مظهر المدينة وما لذلك من تبعاته السلبية على شخصية المواطن المصري وأنشطة المجتمع بشكل عام.

– يفترض البحث أنه يوجد غياب للقوانين التي تنظم عمليات البناء والتشكيل المعماري والتعامل مع البيئة المعمارية مما سمح لهذا الحجم من التجاوزات وأدى إلى الإساءة إلى الواقع البصري داخل معظم التجمعات المعمارية في نطاق القاهرة الكبرى.

– يفترض البحث أن الاستخدام السليم والمناسب للألوان يمكن أن يحد من ظاهرة التلوث البصري في التجمعات المعمارية داخل نطاق القاهرة الكبرى ويعيد لها جانب من جمالها ويحد من ما نعانيه من تلوث بصري متضاعف في ظل غياب استراتيجيات وحلول واضحة يمكن تطبيقها على المدى القريب أو البعيد.

* منهج البحث:

اتبع البحث منهجاً استقرائياً تحليلياً، يعتمد على تحليل واقع ومظاهر التلوث البصري في التجمعات المعمارية داخل نطاق مدينة القاهرة الكبرى، مع عرض لحلول مؤقتة وخطط واستراتيجيات مستقبلية للتخلص من تلك الظاهرة التي لا تناسب تاريخ هذه الأمة وحاضرها في القرن الـ٢١.

* حدود البحث:

عرض لمظاهر التلوث البصري في مختلف التجمعات المعمارية القديمة والحديثة في مدينة القاهرة الكبرى، مع عرض للأسباب التي ادت لتلك الظاهرة والحلول المقترحة للحد منها.

* مفهوم التلوث البصري:

التلوث البصري Visual Pollution، هو أحد المفاهيم التي أصبحت أكثر شيوعاً وانتشاراً خاصة في الدول النامية، وهو يصف حالة من التردي الجمالي التي تصيب البيئة نتيجة للنشاط الإنساني الخاطئ فيها، تماماً مثل باقي أنواع الملوثات كالتلوث السمعي وتلوث المياه والتربة وغير ذلك.

ويشير مفهوم التلوث البصري إلى انعدام الصورة الجمالية والإساءة للذوق العام في البيئة المحيطة بنا سواء أكانت بيئة طبيعية أو بيئة صناعية، فجميع عناصر البيئة مرتبطة ببعضها البعض ارتباطاً وثيقاً، ولا بد أن يكون هناك انسجام وتناسق فيما بينها، وأن يتم المحافظة على هذا التناسق، فحدوث أي خلل في هذه الصورة الجمالية يؤدي إلى التلوث البصري.

* أسباب التلوث البصري في التجمعات المعمارية بالقاهرة الكبرى:

التلوث البصري بشكل عام هو في الأساس نتيجة حتمية للأنشطة الإنسانية الغير منظمة والتي لا تخضع في نفس الوقت لأي حسابات جمالية داخل البيئة المكانية، وحول الأسباب التي أدت إلى ذلك التجمعات المعمارية بالقاهرة الكبرى فيمكن سردها في ثلاث نقاط أساسية على النحو التالي:

أولاً: غياب القوانين الواضحة الفاعلة المحددة لشكل التجمعات المعمارية وطبيعتها من حيث الارتفاعات وباليته الألوان والطرز والخامات التي يمكن استخدامها في البناء والتشطيب المعماري بما يتناسب طبيعة المناخ والبيئة الطبيعية في مدينة القاهرة ويساهم على تحقيق وحدة وتنوع يمكن أن ينعكس إيجابياً على البيئة المكانية.

ثانياً: التداخل الغير منظم بين كافة الأنشطة والاحتياجات الإنسانية من تجمعات سكنية وصناعية ومرافق عامة وما يسفر عنه من سلوك إنساني سلبي اتجاه البيئة المكانية.

ثالثاً: الاستخدام العشوائي للحملات الإعلانية والتي تشوه البناء المعماري، حيث استخدام مزعج لمجموعات لونية وإضواء غير متوافقة مع البيئة المكانية.

* مظاهر التلوث البصري في التجمعات المعمارية بالقاهرة الكبرى:

تتعدد مظاهر التلوث البصري في التجمعات المعمارية بالقاهرة الكبرى وتبدأ من تجاور أنماط معمارية متناقضة سواء في الطرز أو الباليتات اللونية أو خامات البناء والتشطيب المستخدمة، إضافة إلى هذا التخطيط المعماري الذي لا يسمح بوجود فراغات ومساحات كافية بين مكونات تلك التجمعات المعمارية مما يؤثر على الرؤية البصرية والاستمتاع بالبيئة المكانية، أيضاً نجد هذا الأثر السلبي الذي تحدثه تلك اليافطات والإعلانات والتي تحدث تلوث بصري ناتج من عدم

ملائمتها من حيث الأبعاد والألوان مع البيئة المعمارية المحيطة بها، مما يجعلها تحدث هذا التأثير السلبي على مظهر البيئة المكانية.

من جانب آخر نجد هذا السلوك الإنساني الملوث للبيئة المكانية والمتعدد في أشكاله من تعديات لونية على العمارة من جهة وإلقاء للنفايات في الطرق العامة من جهة أخرى ..... الخ من واقع عشوائي يتشكل في ظل غياب واضح لقانون يحمى بيئتنا المعمارية من العبث ويؤكد على أهمية الحسابات الإنسانية والجمالية داخلها فمن أهم متطلبات الإنسان الأساسية بيئة جميلة نظيفة.

* أثر ظاهرة التلوث البصري في القاهرة على الفرد والمجتمع:

تؤثر ظاهرة التلوث البصري تأثيراً مباشراً على تكوين شخصية الفرد وبالتالي على بنية المجتمع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فالجمال يرقى بالنفس الإنسانية ونرى ذلك في خلق الله سبحانه وتعالى للطبيعة في أجمل صورها وتكليف الإنسان بتأملها فكانت عبادة التأمل من أعظم العبادات التي يؤديها الإنسان ليكتشف ويستمتع بخلق الله سبحانه وتعالى وهذا مما يرقى بالسلوك والخلق الإنساني.

من جهة أخرى نجد ما تعكسه مظاهر التلوث البصري التي تفرض على المواطن في ظل بيئة معمارية غير متناسقة تفتقد للجمال بل وتعكس في الحقيقة قبحاً واستهتار بمشاعر واحتياجات الإنسان الجمالية مما يفرز لنا سلوكاً إنسانياً سلبياً ناحية المجتمع والبيئة.

إن الجمال ليس رفاهية يستمتع بها الإنسان في حياته، وإنما جانب رئيسي من متطلباته واحتياجاته الإنسانية على الحكومة أن توفره له حتى يتشكل لنا مواطن متكامل يكون نواه لمجتمع متحضر.

* التجمعات المعمارية في نطاق القاهرة الكبرى:

إقليم القاهرة الكبرى، وفقاً للتوصيف الحديث، يقع في دائرة قطرها ٥٠ كيلو متراً، هذا وتعد القاهرة الكبرى أكبر تجمع سكاني حضري في منطقتي أفريقيا والشرق الأوسط.

والقاهرة الكبرى هي تسمية تطلق على كيان إداري في منطقة تشمل مدن القاهرة، الجيزة، محافظة ٦ أكتوبر ومدينة حلوان وأجزاء من محافظة القليوبية في مصر. حيث أن جميع المناطق المذكورة هي امتداد عمراني طبيعي للقاهرة، وتعتبر الحكومة المصرية القاهرة الكبرى كتلة واحدة أو محافظة واحدة في المشاريع الرئيسية التي تقام في أي منهما فلديها على سبيل المثال شبكة واحدة من المواصلات ومنها مترو أنفاق القاهرة.

هذا وتختلف نوعية التجمعات المعمارية بين تجمعات معمارية سكنية وأخرى صناعية وتجمعات لمرافق عامة، هذا وبالإشارة إلى طبيعة التجمعات السكنية نجد مستويات متدرجة من الإسكان العشوائي إلى المتوسط وفوق المتوسط والفاخر، حيث كثيراً ما تتجاور تلك التجمعات بشكل ملحوظ وغريب في نفس الوقت فمن تجمع معماري عشوائي فقير إلى تجمع معماري مجاور منظم وفاخر، في تضاد نلحظه في مناطق عدة من القاهرة الكبرى كما في منطقة المقطم على سبيل المثال، كذلك نجد هذا التجاور بين العمارة التراثية العمارة الإسلامية مثلاً والعمارة الحديثة في مناطق عدة من القاهرة.

إن كل هذه التجمعات المعمارية المتنوعة والمتجاورة في نفس الوقت، ساهمت في صنع هذا الوضع الذي ضاعف من مشكلة التلوث البصري خاصة في ظل غياب خطط واستراتيجيات واضحة لكيفية الربط بين القديم والحديث وكيفية الموائمة بين مستويات البناء المختلفة.

إن مدينة القاهرة مدينة تاريخية، تعبر مبانيها عن عصور وفترات مختلفة متلاحقة تجمع بين عصور الازدهار والرقي المعماري وعصور لحقتها من الضعف والتخلف الذي أثر على مختلف أشكال العمارة، ففي ظل غياب القوانين التي تنظم عمليات البناء والتشكيل المعماري على مدار أكثر من نصف قرن، تم الإساءة إلى مدينة القاهرة وتجمعاتها المعمارية القديم منها والحديث، فتراكم لدينا هذا الكم من التعديات على العمارة التراثية من جهة ومن جهة أخرى نجد هذه الأبنية الحديثة التي تفتقد إلى وحدة تصميمية تناسب بيئتها المكانية والمناخية.

* اللون:

بداية إننا لسنا في حاجة إلى تأكيد الأهمية الكبرى التي تلعبها الألوان في حياتنا، فوجود الإنسان كما يوضح المصور الألماني فرناند ليجيه F. Leger لا يمكن تصوره بدون وجود ألوان، إن وظيفتها ليست الديكور أو الزينة ولكنها أيضاً ذات قيمة نفسية واجتماعية لا يمكن إنكارها.

واللون هو ذلك الإحساس الذي يتولد عند سقوط بعض موجات الضوء على شبكة العين من مصدر للضوء، ويأتي الإدراك عن طريق معمل خاص في الإنسان مكون من العين والمخ، فبمجرد وصول الطيف اللوني إلى العين تستقبله على الشبكة مجموعة من الخلايا العصبية التي تحمل الرسالة اللونية المراد إدراكها عن طريق العصب البصري إلى المخ وهذه الخلايا معظمها حساسة للضوء، وهي تدرك اللون الأبيض والأسود والرمادي فقط، ولكن هناك نوع أخر من الخلايا حساس ويستقبل اللون، وهو مسئول عن إدراكنا له، فالإنسان يمكن أن يرى لوناً معيناً حتى إذا كانت عيناه مقفولتان كما يحدث في الأحلام، وتكون الرؤية عندئذ نابعة من رؤية في تجربة مماثلة سابقة يختزنها المخ لاسترجاعها فيما يشبهها من تجارب فيما بعد، هذا ويؤثر في قدرتنا على إدراك الألوان ثلاث نقاط أساسية وهي:

أولاً: الظروف الضوئية التي يتم فيها رؤية الألوان.

ثانياً: خصائص الأجسام المرئية.

ثالثاً: الحساسية اللونية لدى المتلقي.

ويقول هربرت ريد H. Read عن اللون – إن الشكل في حقيقة الأمر لا يمكن إدراكه إلا باعتباره لوناً، ولا يمكن الفصل بين ما نراه كلون وطبيعة الشكل، لأن اللون هو تفاعل يحدث بين شكل من الأشكال وبين الأشعة الضوئية الساقطة عليه والتي بها نرى الشكل، وما اللون إلا المظهر الخارجي للشكل.

هذا وقد كان اللون دائماً موضع دراسات متعددة علمية وإنسانية لفهم هذا اللغز، للتعرف على ماهيته وهذا التأثير الخاص الذي يحققه في النفس الإنسانية.

وتعتبر الدراسة العلمية التي قدمها العالم ألبرت منسل Albert Munsell ١٨٥٨ – ١٩١٨ من أكثر الطرق شهرة لقياس الألوان نتيجة لتحديديها لمواصفات اللون بدقة ومنطقية، وهي تعتمد في تحديد مواصفات اللون على ثلاث خصائص أساسية هي:

أولاً: أصل اللون (كنه اللون) Hue.

ثانياً: قيمة اللون (المقدار النسبي لإشراق اللون) Value.

ثالثاً: كثافة اللون (الشدة) Chorma.

ومن خلال الخصائص الثلاث السابق ذكرها وضع منسل طريقة لتحديد مواصفات اللون وفقاً للصياغة الرمزية التالية:

وصف اللون = أصل اللون Hue كثافة اللون Chorma على قيمة اللون Value

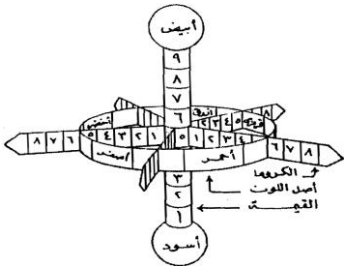

طريقة منسل لتحديد مواصفات اللون

* اللون والعمارة :

لا يمكن إنكار التأثير الجمالي للون على الشكل المعماري، فغير ممكن الفصل بين اللون عن الشكل في العمارة، كما لا يمكن الفصل بين اللون عن الشكل في الطبعية، فكلاهما يكونا وحدة واحدة.

فاللون جزء من حياة الإنسان وإدراك العمل المعماري تم من خلال مجموعة من المكونات المترابطة مع بعضها البعض في آن واحد، مثل السطح بمكوناته من الملمس Texture، واللون Colour، ومثل الشكل Morphology بمكوناته من كتلة Form، وفراغ Space، هذا وقد أضافت الدراسات التي تبحث عن تأثير اللون على الدراك بعدا جديداً لتصورنا لمدى إمكانية استخدام اللون في التطبيقات اللونية المعمارية في كل من الواجهات الخارجية وفراغات المباني الداخلية.

هذا ويشير لنا تاريخ العمارة إلى أهمية اللون في أعمال البناء والتشييد، فمنذ بداية وجود حضارة إنسانية ومع ظهور نتائج معمارية واضحة عند المصري القديم نجد من خلال ما شيده من أهرامات ومعابد هذا التصور اللوني للعمارة المصرية القديمة والذي اعتمد على الملائمة اللونية بين العمارة وبيتها الطبيعية كأساس جمالي، فنجد استخدام للأحجار الطبيعية في أعمال البناء، مما جعلنا نلمس فيه تعايش بين البناء المعماري وطبيعة البيئة المكانية، كذلك أحياناً إضافة تشكيلات من النحت البارز والغائر على واجهة البناء في إطار التعبير عن موضوع معين يناقش قضايا دينية أو سياسية أو اجتماعية ..... إلخ.

وقد استمر هذا الأسلوب في التشييد المعماري على مدار التاريخ المصري القديم وكان أيضاً هو النموذج المتبع في البناء المعماري في معظم الحضارات القديمة من اليونانية إلى الرومانية ..... الخ في الغرب وإلى الأشورية والبابلية ..... الخ في الشرق، يختلف بعض الشيء من حضارة لأخرى في أسلوب البناء والتجميل بما يناسب بيئة ومجتمع وأفكار تلك الحضارة معبراً عن اهتمام ومتطلبات شعبها.

ولكن مع تطور العلوم المختلفة وتغير احتياجات الإنسان وفي ظل العصر الحديث نجد هناك ثورة في أساليب البناء والتشطيب المعماري، ثورة أسفرت عن أساليب بناء لم تكن مطروحة من قبل، فقد مكنت العلوم الحديثة المعماريين من تحقيق كل أفكارهم بل كل أحلامهم التصميمية بسب بالتقدم العلمي الذي وفر خامات ومواد البناء والتشطيب المعماري ذات المواصفات الخاصة من التحمل وطواعية التشكيل، كل ذلك جعل من مظهر المدينة المعاصرة شكلاً مختلفاً، شكلاً فرض على المخطط لتلك المدن أهمية بناء تصور متكامل لبيئة لونية معمارية مناسبة يستطيع الإنسان أن يعيش فيها مستمتعاً بتلبية متطلباته الإنسانية والوظيفية والجمالية.

فاللون يأتي كأول وأهم المؤثرات البصرية في عالمنا، به تنتقل إلينا معاني وقيم متعددة تجمع بين الوظيفة والجمال، فاللون لا يلعب فقط دور رئيسي في التعبير الجمالي عن التجمعات المعمارية في ظل بيئتها المكانية وإنما أيضاً يمكن أن يكون له دوره الوظيفي في التعبير عن طبيعة ووظيفة تلك التجمعات العمرانية سواء أكانت تجمعات سكنية أو إدارية ... الخ بالإضافة إلى ذلك إمكانية استخدامه في تحديد مسارات حركة محددة، فالقيمة الرمزية للون يمكن تفعليها بحيث تتعدى قيمتها كمؤثر تعبيري نفسي إلى دور أكثر تنوعاً باعتبارها ذات دور وظيفي من خلاله نعرف طبيعة الكيان المعماري، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا إذا تم بناء مجموعة من الخطط والاستراتيجيات الواضحة المحددة والمعلنة حول اللون تدرس من بداية مراحل التعليم الأولى ويعلن عنها ليتفهمها كل مواطن وتصبح جزء طبيعي من ثقافة وحياة المجتمع.

*** الخطط والاستراتيجيات التي يمكن إتباعها للحد من مشكلة التلوث البصري في القاهرة الكبرى:**

بالنظر لهذا الوضع المعقد لمشكلة التلوث البصري في مصر بشكل عام في منقطة القاهرة الكبرى بشكل خاص، يطرح البحث مجموعة من التصورات والأفكار التي يمكن عند تنفيذها بدقة على المدى القريب والبعيد الحد بل والقضاء على مشكلة التلوث البصري الذي نعاني منه في القاهرة، فكم من مدينة عالمية توازى القاهرة حجماً وتاريخاً وتنوعاً معمارياً إلا أنها لا تعاني من مشاكل التلوث البصري مثل ما تعانيه القاهرة، ويرجع هذا إلى وجود خطط واستراتيجيات واضحة نفذت بدقة على مدار الأعوام السابقة لتحقق لهذه المدن هذا الجمال والنظام والطابع الذي يميزها ومن هذه المدن على سبيل المثال لندن وباريس وروما .... الخ فهي مدن مشابهة للقاهرة في تنوع الأبنية والطرز بين القديم والحديث، إلا أن هذا التنوع وفي ظل رؤية واضحة تجمع بين القديم والحديث بين طرز مختلفة متجاورة تم صياغتها بحسابات دقيقة أدى إلى الترابط بين الأبنية لا إلى التنافر بحيث أصبح المشهد يمثل إضافة جمالية وثقافية للمدينة وليس مشكلة بصرية يعانى منها المجتمع.

هذا ويمكن وضع رؤية محددة بتنفيذها يتغير المشهد بالقاهرة إلى الأفضل، فبناء تصور مستقبلي واضح نتخيل فيه القاهرة كما يجب أن تكون، كما نحب أن تكون، يساعدنا في بناء منظم لخطوات محددة نصل بها إلى الهدف المنشود، وليس هذا ببعيد أنه فقط يحتاج إلى الرؤية الواضحة والإرادة الفاعلة.

فنحن نريد أن تكون القاهرة جميلة نظيفة، أقل كثافة، ذات طابع خاص، تتسم فيها البيئة المعمارية بالتنوع والوحدة في نفس الوقت، نريد القاهرة أقل تلوثاً، نريدها لوحة فنية ثرية في مجملها غنية أيضاً في تفاصيلها، إن ما نريده للقاهرة، هو بناء مدينة يحب الإنسان أن يعيش فيها ويحب الزائر لها أن يكرر زياراته لها مرات ومرات، نريدها ذات طابع له بصمة خاصة رائعة.

وهنا تؤكد الدراسة البحثية في البداية أهمية تصور واضح لشكل المدينة يليه آلية تنفيذ مكونة من منظومة من القوانين التشريعية والتي يجب تنفيذها بصرامة فيما يخص الأساليب المنظمة لأعمال البناء والتشييد والتجميل والإعلان ..... الخ من أنشطة تقام داخل البيئة المعمارية، هذا ويمكن سرد ذلك في النقاط التالية:

أولاً: وضع وتفعيل القوانين المنظمة لأعمال البناء والتشييد والتشطيب المعماري عند إقامة أي تجمعات معمارية حديثة بما يحقق الوحدة في الطراز والألوان والارتفاعات المسموح بها والذي يتفق عليها طبقاً لتخطيطات مسبقة، مع وضع في الاعتبار أن يناسب ذلك كله طبيعة البيئة الجغرافية والمناخية لمنظمة الإنشاءات.

ثانياً: وضع وتفعيل القوانين المنظمة لأساليب الإعلان المختلفة سواء الثابت منها أو المتحرك، على أن يكون هذا الإعلان مناسب في أبعاده وألوانه طبيعة البيئة المعمارية، وبما يحقق لمسة جمالية تمثل إضافة للبيئة المكانية وليس مصدر للتلوث البصري فيها، بما في ذلك إزالة كل التعديات الإعلانية الموجودة حالياً، وبذلك يمكن التقليل إلى حد كبير من أحد أهم الملوثات البصرية الموجودة في بيئتنا المعمارية.

ثالثاً: وضع وتفعيل القوانين المنظمة لأساليب التعامل مع العمارة التراثية بما يحافظ على قيمتها التاريخية، فقيمة تلك المنشات في كون أنها لها أسلوبها المميز في البناء والتشطيب المعماري يجب المحافظة عليه دون أي عبث تحت مسمى التجميل أو الإضافة، من ناحية أخرى يجب أن تكون الإنشاءات المجاورة لتلك الأبنية التراثية وأن اختلفت في الطراز المعماري أن تتفق وتتكامل معها في الباليتة اللونية بما يحقق جانباً من الوحدة اللونية بين كافة تجمعات العمارة في البيئة المكانية ككل.

رابعاً: وضع وتفعيل القوانين المنظمة والمحددة للخامات المستخدمة في أعمال البناء والتشطيب المعماري، فالقاهرة لها ظروفها الجوية الخاصة والتي تتطلب خامات تشطيب وبناء على ذات مواصفات عالية تتحمل تأثيرات المناخ الحادة في القاهرة من أتربة وسطوع للشمس قد يؤثرا سلبيا على الألوان إن لم يتم اختيار الخامات المناسبة لتحمل تلك الظروف.

وهنا يجب الإشارة إلى أهمية وضع تصور لونى للمدينة من خلاله يتم تحديد باليته لونية مكونة على الأكثر من ثلاث ألوان من مجموعة لونية واحدة بحيث تصبح هي الألوان التي تستخدم في أعمال التشطيب والتجميل المعماري، وتقترح الدراسة البحثية استخدام باليته لونية من ثلاث درجات لونية من درجات اللون البيج وهي الأكثر مناسبة لطبيعة البيئة الجغرافية والمناخية لمدينة القاهرة، بالإضافة إلى أن هذه الألوان توافق معظم الأبنية التراثية المنتشرة في مدينة القاهرة، بذلك يمكن الحد من هذا العبث اللوني المنتشر في معظم التجمعات المعمارية والذي تسبب في هذا القدر من التلوث البصري الذي نعاني منه جميعاً.

إن التعامل مع مشكلة التلوث البصري يتطلب وضع حلول سريعة جادة للحد من هذه الظاهرة في أسرع وقت هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يتطلب وضع خطة مستقبلية للمدينة للقضاء على تلك الظاهرة في المستقبل بما يحقق للمدينة طابعها الجمالي الخاص.

إن مشكلة التلوث البصري لا يمكن الحد منها إلا بتعاون كافة مكونات المجتمع، فهي في الحقيقة الأمر انعكاس حقيقي لمشاكل المجتمع، إن إدراك هذه الحقيقة يتطلب تفعيل فكرة الانتماء إلى الوطن إلى المكان، إن هذا يساعد في تغيير السلوك العام إلى الأفضل، ففكرة الردع من خلال القوانين أساسية ومطلوبة ولكن عندما يكون القانون هو في

الأساس جزء من ثقافة تعامل الإنسان مع بيئته هنا تكتمل الصورة لتصبح نموذجية، فهذا الذي يضمن للمجتمع للمدينة رقيها الذي تبحث عنه.

* النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١- ظاهرة التلوث البصري في التجمعات المعمارية بمدينة القاهرة نتيجة مباشرة لعدم وجود تصورات محددة لشكل المدينة المستقبلي، مما نتج عنه هذا التجاور الغير مقبول بين أنماط مختلفة من البناء المنظم والعشوائي.

٢- ظاهر التلوث البصري في التجمعات المعمارية بمدينة القاهرة نتيجة مباشرة لعدم وجود قوانين واضحة ومنفذة عند القيام بأي أعمال البناء أو التجميل معماري.

٣- ظاهرة التلوث البصري في التجمعات المعمارية بمدينة القاهرة نتيجة مباشرة لعدم وجود رؤية إعلانية واضحة تحترم طبيعة البيئة المكانية المعمارية عند تنفيذ أي حملات إعلانية.

٤- ظاهرة التلوث البصري في التجمعات المعمارية بمدينة القاهرة نتيجة مباشرة للسلوك الفردي العشوائي والذي يفتقد إلى حد كبير إلى ثقافة الانتماء للبيئة المكانية.

ثانياً: التوصيات:

٥- توصي الدراسة بأهمية وضع تصور واضح لشكل مدينة القاهرة في المستقبل على أن يتم تنفيذ هذا التصور في ظل خطة زمنية محددة.

٦- توصى الدراسة بأهمية وضع قوانين محددة لعمليات البناء والتجميل المعماري، طبقاً لرؤية وتصور واضح مميز لمدينة القاهرة الكبرى في المستقبل.

٧- توصي الدراسة بأهمية أن تتكاتف كل أجهزة الدولة وقطاعات المجتمع في الحد من هذه المشكلة، فهي مشكلة لا يمكن حلها دون تعاون كل مكونات المجتمع.

٨- توصى الدراسة بأهمية التخلص من كل أشكال التعديات على البيئة المعمارية من وحدات إعلانية، وغيرها من الملوثات البصرية للبيئة المكانية للحد من هذه الظاهرة.

٩- توصى الدراسة بأهمية الاستفادة من دور اللون كمؤثر بصري هام في التقليل من حدة التلوث البصري فيما هو قائم من تجمعات معمارية حالياً وكذلك فيما هو سوف يتم بناؤه من تجمعات معمارية مستقبلية.

١٠- توصى الدراسة بأهمية أن تتوافق الحلول التصميمية المقترحة لتجميل البيئة معمارية مع طبيعة البيئة المكانية المحيطة، كذلك أهمية أن تكون تلك المقترحات التصميمية مناسبة لطبيعة ثقافة وفنون بيئتها ومقدمة في نفس الوقت بلغة تشكيلية معاصرة.

* المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

١. توفيق أحمد عبد الجواد: مصر العمارة في القرن العشرين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥,

٢. علي رأفت: ثلاثية الإبداع المعماري (الإبداع الفني للعمارة)، مطابع الأهرام، القاهرة، ١٩٧٠,

٣. عبد الفتاح رياض: التكوين في الفنون التشكيلية، الناشر جمعية معامل الألوان، القاهرة، ١٩٩٥,

٤. هربرت ريد H. Read: تعريف اللون، ترجمة إبراهيم، مصطفي الارنؤوطي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٤٥.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

5. John Gaga : colour and Meaning, Thames & Hudson, Printed in Singapore 2001.

6. Linda Holtzschue : Understanding Colour, John Wiley & Sons, Inc Printed in United State of America 2002.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

7.http://www.beeaty.tv/new/index.php?option=com_content&task=view&id=3242

8. http://www.arabgeographers.net/vb/showthread.php?t=12898

9. http://www.shorouknews.com/ContentData.aspx?id=31978